منهج المستشرقة الألمانية سيجريد هونكة فى الكتابة عن الحضارة الأندلسية. من خلال كتاب شمس العرب تسطع على الغرب

د/ راوية عبدالحميد شافع

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية– كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة حلوان.

ملخص البحث :

يعتبر كتاب المستشرقة الألمانية د/ سيجريد هونكة (1) ، '' شمس العرب تسطع على الغرب '' (2) ، من الكتب القليلة التى يكاد يجمع عليها معظم المؤرخون ، شرقا وغربا ، وإن كان قد لاقى قبولا أكثر فى العالمين العربى والإسلامى ، لأسباب عديدة ، أهمها كثرة المؤلفات الغربية التى غبنت حق الحضارة الإسلامية ، وعدم إظهارها بالصورة التى تستحقها ، كحلقة مهمة من حلقات الحضارة العالمية الإنسانية.

وعندما قررنا الكتابة عن منهج د/ ريغريد هونكة ، عن أثر الحضارة الإسلامية على الغرب ، وتناولنا الجزء الخاص بالحضارة الأندلسية ، لم يكن الهدف ، المدح أو الذم ، فقد نال الكتاب من المدح ما يستحق ، من وقت ظهوره إلى الآن ، وإنما كان الهدف الحقيقى ، محاولة للخوض فى أفكار ومنهج المؤلفة ، وبخاصة فى الجزء الخاص بالحضارة الأندلسية ، والتى نالت قدرا لا بأس به فى صفحات الكتاب الطويلة ، بل لقد أفردت المؤلفة الكتاب السابع والأخير ، وفصوله السبعة ، من مؤلفها ، للحديث فقط عن الحضارة الأندلسية ، وذلك لإيمانها أن ما كتبته عن الحضارة الأندلسية فى ثنايا جميع صفحات كتابها ، لم تشف الغلة ، ولم تكن كافية، لتناول الحضارة الأندلسية بما تستحقه ، من تغطية ، وتحتاج إلى المزيد من الكتابة.

والحقيقة أن د/ هونكة قد تجردت تجردا ، يصعب أن نجده كثيرا فى كتابات الكثير من المستشرقين الذين تناولوا ، الكتابة عن الحضارة الإسلامية شرقا وغربا فى عصرها الذهبى ، وقد جاء هذا التجرد بحكم نشأتها العلمية الأكاديمية الواعية ، وقد أعطى هذا التجرد ، مصداقية كبيرة لكتاباتها.

فقد نظرت فى الكتابات العلمية الأوربية لبنى جلدتها ، على حد تعبيرها ، فوجدت قصورا علميا شديدا فى تناول حقبة الحضارة الإسلامية شرقا وغربا فى معظم الكتابات الغربية ، والذين تناولوها ، غلب عليهم إما التعصب ، أو عدم المعرفة ، لأسس وأصول وإسهامات تلك الحضارة ، وقد أشارت إلى ذلك التقصير فى بداية كتابها ، عندما ذكرت ، أن المتصفح لمائة كتاب تاريخى غربى ، لا يجد اسما للعرب ، ولا لحضارتهم فى أكثر من ثمانية وتسعين ورقة ، من محتويات تلك الكتب.

DOI:10.12816/0036897

The Curriculum in Writig about the Andalusian Civilization Agerman Orientalist Sigrid Hunke.
Through a Book "Shams Arabs shining in the West).

dr / Rawya Abd EL Hamed SHafea. Assistant Professor of Islamic history and Islamic civilization of the
Faculty of Arts, Department of history, Helwan University

Abstract: The book is a german Orientalist Sigrid Hunke (Shams Arabs shines on the West ", few orientalists Westerners, which gained wide fame, especially ,books in the writings of Sigrid Hunke in the Arab and Islamic worlds, has formed a new approach in her book where it would be deprived of all the capricious, which has long taken on many of the Orientalists, by virtue of its inception academic scientific and informed consent, where found scientifically deficiency in the era of the Islamic civilization in the east and west in the literature bank, who they ate, dominated them either intolerance or lack of knowledge, the foundations of the assets of the contributions that civilization, has referred to that failure at the beginning of her book, when it stated that the browser 100 historical book West, does not find a Name The Arabs, and civilization in more than ninety eight working paper, the contents of those books

in writing this unique author, the truth is that the book of the best /From this standpoint, initiated books about the which attests the Islamic civilization, if compared to many other literature, however language and civilization and documentation and a young man of the now composed of Arab world book of many palaces, does not pay attention to it, only to see the documents of indigenous literature, which did not depend on composed

Although the book dealing with the impact of the Islamic civilization in general, including the Andalusian civilization, which is the subject of research, in particular, and extended writing about the civilization of Andalusia in most chapters of the book, the adoption of which is composed of the references to the

European Commission, shouting not much to show the original image of those of civilization which formed the life in the period of Muslims in Andalusia

For example, in the first chapters of the book, when the effect of the most important effects on the west, the language, dealt with what they reached her hands from the impact of the Arabic language in the languages, English, French, German language, the language of the original, neglecting the main language of the Spanish language, which bear the biggest and most important influence in all European languages, even by reference. It was therefore imperative when dealing with the impact of the /to underscore the thought of the methodology and sources d Andalusian civilization to the west, through this unique author

ومن هنا بدأت رحلتها فى البحث عن الحقائق العلمية الموثقة حول هذا الغبن ، وتسألت ، لماذا تم حذف حقبة تاريخية طويلة وزاهرة ومبدعة؟ ، من معظم الكتابات الغربية ، وتحلت بالشجاعة العلمية ، عندما أظهرت موقف مؤرخى وعلماء الغرب من الحضارة الإسلامية ، وأن هناك تعمدا واضحا فى إسقاط تلك الحقبة من الكتابات الغربية ، لأهداف وأهواء متعددة ، لا نريد الخوض فيها هنا.

من هذا المنطلق شرعت د/ هونكة فى كتابة هذا المؤلف الفريد ، والحقيقة أن الكتاب من أفضل الكتب التى تناولت وأنصفت الحضارة الإسلامية ، إذا ما قورن بالعديد من المؤلفات الأخرى ، ورغم ذلك ولبعد المؤلفة عن العالم العربى بلغته وتاريخة وحضارته ووثائقه ، شاب الكتاب العديد من القصور ، لا ينتبه إليه ، إلا من اطلع على الوثائق والكتابات الأصلية ، التى لم تعتمد عليها المؤلفة.

ورغم أن الكتاب تناول أثر الحضارة الإسلامية بصفة عامة ، ومنها الحضارة الأندلسية ، وهى موضوع البحث ، بصورة خاصة ، وامتدت الكتابة عن حضارة الأندلس فى معظم فصول الكتاب ، ثم أفردت لها ، كتابا كاملا ، وهو الكتاب السابع ، فى نهاية الكتاب الرئيسى ، إلا أن اعتماد المؤلفة على المراجع الأوربية ، لم تسعفها كثيرا فى إظهار الصورة الأصلية لتلك الحضارة التى شكلت وجه الحياة فى فترة حكم المسلمون فى الأندلس ، وكان معظم اعتمادها على المراجع الأوربية ، ونادرا ما نراها تعود إلى المصادر الأصلية لحضارة الأندلس.

ورغم أنها تناولت فى أول فصول الكتاب الأول ، أثرا من أهم أثار الحضارة الإسلامية على الغرب وهى اللغة ، حيث تناولت ما وصلت إليه يديها من تأثير اللغة العربية على اللغات الأوربية ، كالإنجليزية والفرنسية ، واللغة الألمانية وهى لغتها الأصلية.

ولذلك استهلت كتابها ، بالكتابة عن أثر اللغة العربية ، ولكن لم تستشهد بأهم لغة وهى اللغة الإسبانية ، والتى تحمل أكبر وأهم تأثير، عن كل اللغات الأوربية ، وللحقيقة فقد أفردت ، ثلاث صفحات كاملة ، فى أخر صفحات الفصل السادس من الكتاب السابع عن المفردات العربية فى اللغة الإسبانية ، ولكنها جميعا جاءت عن التأثير فى أسماء المدن فقط ، ولم تأت بتأثير واحد فى مناحى الحياة الأخرى ، كما بدأت أول فصول كتابها ، بتأثير العربية على الكلمات المستعملة فى حياتنا العامة ، والمتداولة دائما.

وهو ما أعطى زخما وتأثيرا كبيرا ، لمدى تأثر اللغات الأوربية ، ومفردات الحياة اليومية لأوروبا ، ولهذا لم يكن كافيا ، أن تبرز فقط أسماء المدن ، دون أن تبرز ، أسماء الحاجيات والأشياء المتنوعة ، كما أبرزتها مع اللغات الأخرى ، فلم تحظ لغة أى من اللغات الأوربية بمثل ما حظيت به اللغة الإسبانية من تأثير، ما تزال معالمه واضحة وبقوة إلى اليوم ، ولهذا كان يجب أن تبدأ بها ، إلى جانب اللغات الأخرى التى ذكرتها ، لأن الاستشهاد باللغة الاسبانية ، وتأثرها باللغة العربية ، ربما يعطى مصداقية أكبر من غيرها من اللغات الأوربية.

لم تبالغ د/ هونكة عندما ذكرت وبثقة كبيرة ، أن الحضارة الإسلامية قدمت تراثا إسلاميا فريدا ، كان فى مجمله ، زمنيا أكثر من ضعف العصر الذهبى ، لأهم حضارات الغرب ، وهى الحضارة الإغريقية ، والتى طالما تفاخرت بها أوروبا ، وكانت وما زالت تتصدر غالبية الكتابات الغربية القديمة والحديثة.

منهج د/ هونكة فى الكتابة.

يتناول الكتاب ، الحضارة الإسلامية المشرقية والمغربية ، ودورها وأثرها على أوروبا ، فى أزهى فترات قوتها ، وقد اتبعت المؤلفة منهجا جديدا فى تبويب كتابها حيث قسمته ، إلى سبعة كتب فى كتاب واحد ، وكل كتاب من هؤلاء الكتب السبعة يحمل عنوانا خاصا به ، وكل كتاب يضم عدة فصول ما بين أربعة فصول إلى تسعة فصول ، وكل فصل يحمل عنوانا مستقلا ، يندرج تحت موضوع العنوان الرئيسى للكتاب الفرعى من الكتب السبعة السالفة الذكر. وأفردت فى نهاية كل كتاب من الكتب السبعة ، جزءا خاصا ، بالهوامش والحواشى ، تناولت فيه بالشرح والتحليل ، الكلمات والمدن والأعلام والأحداث ، التى تحتاج إلى توضيح .

وقد فضلت الكاتبة ، أن تبوب كتابها بهذه الطريقة الجديدة ، التى ربما لا نستسيغها كثيرا ، فى كتاباتنا الشرقية ، وقد لاحظت أنها قامت ، بالكتابة بهذه الطريقة ، للفصل التام بين كل كتاب وأخر ، من حيث تناول العنوان الذى أرادت الكتابة تحته

، واشتمال كل كتاب على عدة فصول جميعها تتناول الكتابة ، تحت نفس الموضوع للعنوان الأصلى للكتاب الفرعى ، ولكن بطريقة التدرج التاريخى والزمنى ، وتطوره تاريخيا للموضوع من بدايته إلى نهايته.

والحقيقة أن دراسة مناهج المؤرخين ، وبخاصة المستشرقين ، ودراسة منهج مؤرخة بحجم وأهمية د/ هونكة ، ربما تكون مهمة ، للخروج من تكرار الموضوعات التاريخية من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، هذه الموضوعات ما تزال محدودة ، وتحتاج إلى المزيد من العناية ، حتى يتسنى لنا ، إبراز وتقويم وأحيانا تصحيح ، الإنتاج العلمى والحضارى ، وفق أسس منهجية ، يستفيد منها الباحث والقارىء سويا.

وقد تناولت د/ هونكة ، من خلال الكتاب الرئيسى كافة الموضوعات المتعلقة بالحضارة الإسلامية سياسيا واجتماعيا وعلميا واقتصاديا ، وقد جاء الكتاب بمادة علمية كبيرة ، لا ينقصها فى الكثير من الأحيان ، غير عدم الدقة ، لعدم الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية ، علاوة على بعض الأخطاء ، فى ذكر بعض الحكام ، ومنها على سبيل المثال ، عندما ذكرت أن ، ثالث حكام الدولة الفاطمية هو الحاكم بأمر الله (3) ، ونلتمس للكاتبة العذر فى عدم إلمامها ، بالعديد من المصادر العربية والأندلسية ، واعتمادها على لغتها الأم فى الرجوع إلى العديد من المصادر الأوربية.

والكتاب غنى عن التعريف ، وتناولته العديد من الكتابات ، سواء كتابات أكاديمية متخصصة ، أو كتابات عامة ، ونال من الثناء ما لم ينله كتاب غيره من كتب المستشرقين الكثيرة ، ولذلك قررت ، بعد قراءته عدة مرات وتدريسه لعدة سنوات ، الكتابة عنه ، ولكن اكتفيت بالكتابة ، عن الجزء الذى يمت بصلة أكثر للتخصص ، وهو الجزء الخاص بالحضارة الأندلسية.

وعلى حد علم الباحثة بعد البحث والتدقيق ، لم تتوفر لى دراسة خاصة عنه ، للإسهامات الحضارية الأندلسية ، فى أى من تلك الكتابات التى تناولت الكتابة ، حول المؤلفة أو مؤلفها ، وهذا ما حفزنى لاختيار هذا الموضوع ، لتناول جانب جديد ، من جوانب هذا الكتاب القيم ، الذى لاقى ترحيبا علميا كبيرا ، منذ صدور طبعته الأولى، فقد جاوزت الطبعات العربية إلى الآن ، الست عشرة طبعة (4).

بالإضافة إلى إن الشهرة الكبيرة التى نالتها المؤرخة وكتابها ، دفعنا إلى إبراز منهجها ، ووجهة نظرها فى طرح وتناول الكتابة عن حضارة كبيرة ، كالحضارة الأندلسية ، ولم يكن تصدينا لهذا التناول تحفزا أو تحيزا للكاتبة وكتابها ، بل حاولنا التزام الحياد التام ، فى إبراز منهج الكاتبة ، حول رؤيتها ودقتها فى الكتابة عن الحضارة الأندلسية. ورغم معرفتنا مسبقا بمدى عشقها للشرق وللحضارة الإسلامية شرقا وغربا ، والذى وضح جليا فى إسلوبها المعيشى ، حتى فى طريقة تأسيس منزلها ، حيث وضعت فيه جزءا على الطراز الشرقى ، وتكريس وقتها وجهدها فى الدفاع عن الجوانب المشرقة للحضارة الإسلامية.

وقد اتبعت د/ هونكة منهجا معروفا ، وهو منهج المقارنة ، التى تصل أحيانا إلى حد السخرية اللاذعة ، فنراها فى أوقات كثيرة ، ولكى تصل فكرتها عن الموضوع الذى تريد الكتابة فية بسلاسة ومن أقصر الطرق ، تبدأ بالكتابة عن الأوضاع السيئة جدا فى أوروبا ، فى فترة ازدهار الحضارة الإسلامية ، وتوضح دائما رفض أوروبا المتقوقعة على نفسها الرافضة لأى جديد ، حتى وإن كان هذا الجديد سينتشلها من الحياة البائسة ، التى أغرقتها فى ظلام دامس ، فى وقت تمتع فيه العرب ، بالرقى والنظافة والنظام ... الخ. وسوف نلمس تلك المقارنات من خلال ثنايا صفحات البحث اللاحقة.

فهى دائما ما تبدأ بالنص الخاص بالموضوع الذى تتناوله ، ثم تأتى بنقيضه مباشرة ، وفى نفس الموضوع أيضا ، وقد كانت تلك المقارنات على مدار الكتاب كله تقريبا ، فى صالح انجازات الحضارة الإسلامية ، ونقد دائم لم يقدمه الغرب من خرافات وأساطير ، لنفس الموضوعات التى أنجز فيها العرب وقدموا الجديد للعالم فى كل المجالات الحضارية.

والعجيب أنها عقدت الكثير من المقارنات ،كما سنرى من خلال الكتابة عن الحضارة الأندلسية من وجهة نظر المؤلفة ، وجاءت المقارنات فى العديد من الموضوعات الرياضية والطبية والاجتماعية وغيرها ، بدون تحفظ ، بل تكاد كتاباتها تشرق فرحا وتهللا وفخرا ، أكثر من كتابات كثير من الشرقيين أنفسهم فى الكتابة عن حضارتهم. وقد وصل بها الأمر من الحماسة والفخر بالحضارة الأندلسية ، إلى حد وسم الفقيه والفيلسوف الأندلسى الكبير ، ابن حزم '' بأنه قوطى الأصل '' ، أى أوروبى غربى ، رغم جذوره العربية التى يعرفها الجميع ، أرادت د/ هونكة ، أن تضفى عليه نسبا غربيا ، وهو ما نحيله إلى عدم الرجوع إلى نسب

ابن حزم ، فى العديد من المصادر الإسلامية ، فقد كان جده الأعلى مولى ، ليزيد بن أبى سفيان ، وحمل لقب اليزيدى لانتسابه له.

ونختم الإطلالة على منهج د/ هونكة ، ومن خلال القراءة المتعمقة لهذا الكتاب ، والذى تمت دراسته وتدارسه ، لفصول دراسية عديدة ، وبخاصة لطالبات الدراسات العليا ، لاحظنا إلمام الكاتبة ، بصورة أكبر بالجزء الحضارى المشرقى ، حيث وثقته أكثر ، وأطالت الحديث عنه وعن علماؤه بصورة أدق ، وربما نال الجزء الغربى الأندلسى إعجابها أكثر ، نظرا لتوفر العديد من المراجع الغربية التى أشارت إليها ، وربما لهذا ختمت كتابها ، بالكتاب السابع ذو التسعة فصول ، والذى حمل عنوانا جامعا هو :- '' عرب الأندلس ''، لتتناول فيه الحضارة الأندلسية فقط ، وعرجت فيه تقريبا على كل المنجزات الحضارية الأندلسية ، وهو فصل غنى بالمعلومات عن الأندلس وحضارتها ، يصلح أن يتم تناوله كبحث مستقل ، وفى نهاية الكتاب ، أرفقت المؤرخة العديد من اللوحات التاريخية ، التى تدعم كثيرا العديد من الموضوعات التى تناولتها ، وبخاصة الموضوعات الأندلسية ، ورغم أن هذه الصور واللوحات عند صدور الطبعات الأولى للكتاب ، كانت شحيحة ، والحصول عليها يحتاج إلى جهد كبير ، مقارنة بالوقت الحاضر ، حيث أصبحت متاحة بسهولة كبيرة ، وعلى أكثر وأهم منها ، على العديد من مواقع الإنترنت.

ربما أطلت كثيرا فى إبراز بعض الجوانب المهمة لفكر ومنهج وطريقة ، المؤرخة الألمانية د/ هونكة ، بغية التمهيد للنقاط والجوانب التى سوف نتناولها عن الحضارة الأندلسية فى هذا المؤلف الفريد ، ولكن الكتاب بالفعل يستحق تلك الإطالة.

الكتاب الأول :- وعنوانه :- لرفاهية حاجتنا اليومية.

بدأت د/ هونكة أول كتبها السبعة ، بالكتاب الأول ، وضمنته أربعة فصول حمل الفصل الأول منها عنوانا هو ، أسماء عربية لحاجات عربية ، زودته بأكثر من أربعين مصطلحا غربيا ، لأسماء مازالت موجودة فى اللغات الأوربية ، وجميعها مشتقة من اللغة العربية ، وما زال تأثير اللغة العربية واضحا جدا فى طريقة نطق هذه الأسماء حتى الآن (5). وقد كان طبيعيا أن تبدأ ، بأول وأهم تأثير بين الحضارات ، وهى اللغة ، ولكن العجيب كما أسلفنا ، أنها لم تتطرق بين كل تلك الأمثلة التى أوردتها ، إلى أكبر وأهم تأثير على اللغات الأوربية من اللغة العربية ، وهى اللغة الإسبانية على وجه التحديد ، حيث حملت هذه اللغة كما جاء فى العديد من كتابات المستشرقين وبخاصة الإسبان ، أكثر من أربعة الأف كلمة عربية ، جميعها ، واضحة وضوحا كبيرا فى تأثرها باللغة العربية (6).

ونذكر هنا ربما غلبت عليها نزعتها القومية ، ولغتها الألمانية ، وهذا ليس قدحا فى المؤرخة ، فقد أبرزت استفادة ألمانيا تاريخيا بصورة كبيرة من الحضارة الإسلامية ، حيث أرفقت جدولا فى نهاية الكتاب يضم الكلمات الألمانية المأخوذة عن العربية والفارسية أيضا ، جاءت تلك الكلمات ، أكثر إلماما بجميع مناحى الحياة سياسيا واجتماعيا وعلميا واقتصاديا ، فقد أفردت لها ست صفحات كاملة (7) ، وهذا ليس مرفوضا ، بل يدعم تأثير وقوة اللغة العربية على أوروبا كلها فى فترة العصر الذهبى للحضارة الإسلامية ، وربما لم تسعفها المراجع الأوربية التى تضم بين ثناياها ، تأثير اللغة العربية على اللغة الإسبانية ، فى كل مجالات الحياة.

أما الفصل الثانى من الكتاب الأول والذى يحمل عنوان :- أوروبا الجائعة فى ظل التجارة العالمية. فقد بدأته د/ هونكة ، بذكر رحلة بحرية مهمة قامت من مدينة قرطبة ، عاصمة الخلافة الأموية فى الأندلس ، فى عصر ثانى الخلفاء الأمويين فى الأندلس الخليفة الحكم الثانى (8) ، وترأس هذه الرحلة التجارية القائد إبراهيم بن أحمد الطرطوشى (9) ، وقد خرجت هذه السفينة محملة بأهم منتجات الأندلس ، من الزيت الأندلسى والتين والخمور ، وحجر الشبة القشتالى المستخدم فى عمليات دباغة الجلود ، والتوابل ، وقد أبحرت هذه السفينة من ميناء مالقة (10)، ومرت فى طريق ذهابها وعودتها بالعديد من الموانىء الأوربية ، وأهم تلك المؤانىء ، والذى حدث فيه لقائد الرحلة حث فريد هو ميناء ماينز (11) ، حيث أعطاه أحد التجار المتعاملين معه على سبيل الترحيب والفخر ، كما يفهم من نص الكاتبة ، أعطاه قطعا من النقود العربية ، أثارت دهشته لأنها تحمل خطا عربيا كوفيا، واسما عربيا ، ويعود تاريخها إلى تاريخ 1 / 3 / 392 هـ. (12).

وقد انصفت د/ هونكة ، كثيرا الحضارة الأندلسية من خلال النص السابق ، حينما أرفقت وثيقة ، تعرف (بلائحة كوربى) (13) ، أوضحت من خلالها ، أن أوروبا لم تعرف وتتذوق ، الكثير من بضائع الأندلس ، والشرق وبخاصة التوابل ، إلا عن طريق التجار العرب والمسلمين ، وبخاصة ، تجار الأندلس.

الكتاب الثانى :- وعنوانه :- العالم والأرقام.

أفردت د/ هونكة الفصل الثانى من الكتاب الثانى :- والذى حمل عنوان :- البابا يحسب بالعربية ، أفردته للحديث عن ، البابا سلفستروس الثانى Silvester II (14) ، فى البداية تناولت د/ هونكة الولادة المأساوية لهذا الطفل اللقيط الذى وجد يوما ، أمام باب أحد الأديرة ، وهو ما زال فى قماطه البالى ، وذلك سنة 945م ، وقد نشأ وترعرع فى الدير لمدة عشرين عاما كاملة ، وأطلق عليه فى صغره اسم جربرت (15).

وعندما بلغ جربرت، وهو نفسه البابا سلفستروس الثانى قيما بعد، العشرين من عمره ، زار الدير ، أحد أهل الأندلس ، وهو الكونت بوريل البرشلونى Borel Von Barcelona (16) ، واجتذبه ذكاء الفتى ، فقرر اصطحابه معه ، فى طريق العودة ، وأثناء إقامته لدى الكونت بوريل فى مدينة برشلونة (17) ، تعهده بالعناية والتعليم ، معلمه الأسقف هاتو Hatto ، هذا الرجل الذى تلقى كل علومه على أيدى العرب فى مدينة قرطبة ، عاصمة الدولة الأموية فى الأندلس.

فقد كان سفيرا من قبل برشلونة ، إلى الخليفة الحكم المستنصر بالله (302 – 366 هـ) – (915 – 976 م)، لطلب الهدنة من قرطبة ، فى الصراعات بين الطرفين ، وأثناء إقامة هاتو فى قرطبة نهل من علوم العرب ، فى كافة المجالات ، وبخاصة تلك العلوم التى لم تعرفها أوروبا ، إلى ذلك الحين ، من علوم الرياضيات والطبيعة والفلك. وكان طبيعيا أن ينقل هاتو تلك العلوم لتلميذه النجيب جربرت ، والذى خلقت أحاديث هاتو له عالما جديدا ، تعلق فيه بعلوم العرب ، وكان دائما يلح على معلمه فى طلب المزيد ، من تلك العلوم الغريبة عليه ، بل على الغرب كله (18).

وفتحت تلك العلوم التى تلقاها جربرت أفاقا جديدة ، فقد كان بطبيعته يميل إلى العلوم الرياضية والطبيعية ، والفلكية ، مما جعله يذهب بنفسه فى رحلة علمية إلى قرطبة ، لينهل من تلك العلوم ، واستمع وتعلم وأتقن ، على أيدى مجموعة من الأساتذة العرب ، وعلى حد قول د/ هونكة '' تعلم أشياء لم يكن أحد فى أوروبا ليحلم بأن يسمع بها '' ، وكان أهم ما تعلمه نظام الأرقام ، والأعداد العربية (19).

ولا تبالغ د/ هونكة ، عندما تذكر أن تلك العلوم كانت السبب المباشر ، فى اعتلاء هذا الشخص ذو النشأة البسيطة المتواضعة ، كرسى أعلى منصب دينى فى الغرب ، على مر العصور ، بل وإلى اليوم. حيث كانت هذه العلوم فاتحة خير على جربرت ، ومعلمه هاتو ، بعد أن قاما برحلتهما إلى روما ، وهناك قابل جربرت القيصر الرومانى أوتو الأكبر (20) ، وزوجته الإمبراطورة آدلهيد Adelheid ، حيث تم تعيينه مستشارا للقيصر ، ثم كبيرا للأساقفة. وفى عام 999م ، ارتقى جربرت كرسى البابوية ، ليصبح البابا سلفستروس الثانى (21).

وتضيف د/ هونكة ، أن الغرب ، نظر إلى هذا الرجل ، فى تلك المرحلة ، على أنه ساحر ، وغريب الأطوار ، ونسجوا حوله الشائعات والأساطير ، التى تقول :- بأنه كان يهرب ليلا من الدير ، إلى إسبانيا الإسلامية ، ليتعلم على أيدى العرب. وقد حمل جربرت فضل السبق ، فى إنه كان أول من تعلم ، واستخدم الأرقام العربية (22).

والحقيقة ، أن النظرة إلى علماء أوروبا فى العصور الوسطى ، ممن تلقوا علومهم فى الأندلس ، ربما لم تختلف كثيرا ، لبعض علماء المسلمين ، ممن ، خرجوا على منهج العلوم التقليدية ، وبدأوا البحث فى العلوم التجريبية ، فرغم التقدم العلمى الذى شهدته الأندلس فى كثير من العلوم ، وبخاصة العلوم العلوم الإنسانية ، كان منهج العلوم الطبيعية والتجريبية ، جديدا ، ومستعصى على فهم بعض الأندلسيين ، وبخاصة عوام الناس ، حيث ، نظر البعض منهم نظرة شك وريبة ، ونعتوا ، عباس بن فرناس (ت 274هـ – 887م)، على سبيل المثال ، بنفس النعوت التى ، تلقاها جربرت ، فى أوروبا ، وهكذا الجديد فى كل العصور ، لا يفرض نفسه بسهولة ، ويكون له بعض المشككين والمعارضين.

الكتاب الثالث :- السماء التى تظللنا.

لم ينل الأندلسيون كثيرا من اهتمام د/ هونكة فى هذا الفصل ، الذى ضم خمسة فصول كاملة ، والذى أفردته كله تقريبا فى الحديث ، عن أبناء موسى بن شاكر ، هؤلاء العلماء الأفذاذ ، الذين عاشوا فى بلاط ، أهم خلفاء الدولة العباسية (132 – 656 هـ / 750 – 1258م)، رعاية للعلم والعلماء ، فى عصر عالم بنى العباس ، الخليفة المأمون ، ولذلك ، جاء الحديث عن بعض إنجازات علماء الأندلس فى هذا المجال الذى حمل عنوانه الكتاب الثالث ، عن علم الفلك ، عبارة عن شذرات قليلة ، أهمها على الإطلاق ، اهتمام أحد أهم حكام النصارى ـ ممن عاصر المسلمون فى الأندلس ـ ألفونسو الحكيم أو الفونسو العالم، أو الفونسو العاشر (1252 – 1284 م)(23) ، بهذا المجال الفلكى.

والحقيقة أن د/ هونكة ، لم تضف جديدا حول الملك القشتالى الفونسو العاشر ، بل كان الحديث عنه مبتسرا ، وفى ثنايا حديثها عن ، الإنجازات العلمية لأبناء موسى بن شاكر الثلاثة ، محمد وأحمد والحسن ، فقد أشارت إلى اهتمامه بالترجمة ، وأنه احتاج عندما أراد أن يبنى مرصدا كبيرا ، إلى جهود العلماء العرب ، والعلماء اليهود. ولا بد أن نقف هنا أمام هذا النص لد / هونكة ، التى وضعت فيه علماء الأندلس ، بكل انجازاتهم العلمية ، وإفاداتهم للغرب علميا ، تلك الحقائق التى كتب عنها القاصى والدانى ، وضعتهم على قدم المساواة ، مع علماء المسلمين ، وربما تكن هى الوحيدة الألمانية من بين جميع المستشرقين التى أشارت إلى تلك الإشارات غير الدقيقة ، وهو ما لا يجوز ، نحن لا ننكر ، إسهامات علماء اليهود والنصارى ، فى ظل الدولة الإسلامية ، لكن لم ترتق إلى إنجازات علماء المسلمين ، حتى يتساووا ، جنبا إلى جنب ، وبخاصة فى تلك الفترة الزاهرة للحضارة الإسلامية شرقا وغربا.

وقد أمدتنا بالعديد من أسماء علماء الأندلس فى المجال الفلكى وعلى رأسهم عالم طليطلة الزرقالى (24) . وكنت انتظر أن تمدنا ، ولو باسم عالم أندلسى من اليهود ، ممن عاشوا فى كنف الدولة الإسلامية فى الأندلس ، فى مجال الفلك ، ممن ساعدوا الملك الفونسو العاشر، فى بناء '' أكبر محلقة فلكية عرفها ذلك الزمان ، حسب الأصول العربية '' على حد تعبيرها (25). وربما يكون لليهود دور فى الترجمة ، عن العلماء الأندلسيين ، ولكن دور فى المخترعات العلمية ، هذا ما لم يقر به أى من المستشرقين.

ونحن هنا لا ننحاز لعلماء الأندلس ، ولا نقلل من جهود ، أى من العلماء الأخرين ، إن كان لهم جهود ، ولكن يبدو أن الهجمة الشرسة لليهود على المانيا فى ستينات وسبعينات القرن العشرين ، كان لها دور فى كتابات د/ هونكة.

الكتاب الرابع :- الأيدى الشافية.

ويضم هذا الكتاب تسعة فصول ، حمل الفصل الأول عنوانا عجيبا ، وهو :- الفرنجة وفن الشفاء الإعجوبى ، تناولت فيه د/ هونكة ، علم الطب بسخرية شديدة ، بل ولاذعة فى أوروبا ، وشرحت واستفاضت عن طرق العلاج ، التى كانت ترتبط ارتباطا وثيقا برضى المرضى بأن هذا المرض ، ما هو الا غضب من السماء ، ويؤمن على قولهم ويدعمه ، رجال الدين المسيحيين ، لاستفادتهم من جهل وتجهيل الناس فى تلك الفترة المظلمة ، وقد تركت لنا أوصافا مفزعة عن عمليات البتر غير المدروس ، وكيف كانت تتم ، وما كانت تفضى إليه تلك العمليات من موت لكل المرضى (26).

ثم تنتقل د/ هونكة ، وهى هنا تلجأ ، إلى عقد المقارنات العلمية بين علم الطب الأوروبى ، وعلم الطب لدى العرب ، بوجه عام ، وعندما ذكرت علم الطب فى الأندلس ، ذكرت أهم وأعظم علماء الأندلس فى هذا المجال ، ممن كان لهم باع طويل فى إزدهار هذا العلم ، وبدأت بالطبيب والفيلسوف الأندلسى ابن زهر (27) ، والذى تأثر فى علمه ، بأهم أطباء الإسلام فى المشرق ، وهو الرازى (28).

مما يدعم رأى المؤلفة ، فى عملية التبادل العلمى ، رغم صعوبة الاتصال فى تلك الأزمنة ، وأسهبت المؤلفة فى شرح إسهامات ابن زهر الطبية ، وعلى رأسها إكتشافه الحقنة الشرجية المغذية كغذاء اصطناعى لحالات شلل المعدة ، وتقديمه وصفا كاملا لحالات سرطان المعدة ، والغريب وضعه لتلك الشروحات وهو فى السجن ، من خلال مراقبة رفقاء السجن (29) ، فلم يمنعه الأسر والسجن من مواصلة أبحاثه العلمية لإفادة البشرية.

أما الجراح الأندلسى الكبير ، الذى كان على حد تعبير المؤلفة '' نجم الجراحة العربية الساطع فى قصر الحكم الثانى فى قرطبة '' ، أبو القاسم الزهراوى (30) ، صاحب أهم كتاب أندلسى فى علم الطب والجراحة ، كتاب '' التصريف لمن عجز عن التأليف '' الذى وضع أسس علم الجراحة الأوربية ، وارتقى بعلم الطب والجراحة فى أوروبا كلها ، وتم به فصل علم الجراحة والتشريح عن علم الطب (31). فقد أدخل الزهراوى تجديدات كثيرة ليس على علم الجراحة عامة ، بل أيضا على مداواة الجروح ، وطريقة تفتيت الحصاة داخل المثانة ، وإجراء العمليات الجراحية (32).

أما المثال الثالث ، للإسهامات الطبية الأندلسية ، فقد كانت عن الوزير الغرناطى ابن الخطيب (33) ، والذى قدم أهم رسالة علمية ، عن مرض الطاعون ، والذى كان يحصد الأف الأرواح فى أوروبا فى ذلك الوقت ، وكان الأوربيون يشبهون الطاعون بالدخان القاتل المنصب من السماء ، أو بالبخار السام المنبعث من الشهب الساقطة ، أو بالسم المنبثق من باطن الأرض بسبب الأرض بسبب الزلزال ، وغيرها من الأساطير ، ولا بد من التسليم له (34) ، إلى أن جاء ابن الخطيب ، وقدم مؤلفه الطبى المذكور ، وكان أهم ما جاء به هذا الكتاب ، طرق الوقاية من العدوى بهذا المرض ، بالنظافة وعزل المريض ، والابتعاد من التعامل المباشر معه ، ، فغير وجه التعامل مع هذا الوباء الخطير.

الكتاب الخامس :- سلاح المعرفة.

بدأت د/ هونكة ، كتابها الخامس بالإشارة إلى أهمية سلاح العلم والمعرفة ، وأشارت إلى انتباه العرب منذ بداية دولتهم فى المشرق والمغرب إلى أهمية هذا السلاح الخطير ، وقد دخلت فى الموضوع مباشرة من الفصل الأول ، والذى حمل عنوانا هو :- المعجزة التى حققها العرب ، وقد لجأت إلى منهجها المفضل ، لإبراز فكرتها ، وهو منهج المقارنة ، فبدأت بنص غاية فى الأهمية عن وضع الأندلس العلمى ، وعاصمتها ، مدينة قرطبة ، حيث قالت '' وفى الأندلس تجتذب قرطبة طلاب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب أيضا. تجذبهم بمدارسها العليا ومكتبتها العظيمة ، التى جمع لها الخليفة الحكم الثانى ، وهو من أشهر علماء عصره ، نصف مليون من الكتب القيمة ، جمعها له عشرات من رجاله ، وعلق الخليفة بنفسه على هوامش عدد كبير منها قبل وفاته ، قبل نهاية القرن العاشر بأربعة وعشرين عاما ''.

لتلحقه مباشرة فى الصفحة التالية لتأييد فكرتها بنص أخر عن أحوال أوروبا فى نفس الفترة قائلة ''وبينما كان العالم العربى يسرع فى هذا العام ـ تقصد نفس العام فى أوروبا وقرطبة ـ نحو قمة عصره الذهبى ، وقف الغرب مذهولا ، وقد تولاه الفزع ، يترقب نهاية العالم عما قريب ، ويعظ القيصر الشاب أوتو الثالث Otto III ، وهو ابن عشرين ربيعا ، الناس فيقول : والأن سيأتى المسيح ويحضر الناس ليقتص من هذا العالم '' (35).

وما أشبه الليلة بالبارحة ، كأنما د/ هونكة ، تتحدث عن أحوالنا اليوم ، فهى بنظرتها المحللة الثاقبة ، استنتجت ، أن التردى الحضارى ، فى أى أمة ، يجعلها تبتعد عن الواقع ، وتعيش فى عالم من الغيبيات لا نهاية له ، ورغم أنها تنتمى إلى العالم المتردى حضاريا فى تلك الفترة ، لم تمنعها منهجيتها العلمية ، من نقده بصورة صادقة ، بل وصادمة أحيانا ، وهو ما يجب أن يتحلى به المؤرخ الناقد ، الذى يسعى إلى الحقيقة مجردة من أى أهواء.

وتبدأ د/ هونكة الفصل الرابع من الكتاب الخامس ، بمثال صارخ يوضح أسلوبها المفضل فى الكتابة ، وهى طريقة المقارنة ، وهذه المرة فضلت أن أذكر هذا المثال ، للتأكيد مرة أخرى على منهج المؤلفة ، فالفصل الرابع يحمل عنوان :- طلب العلم عبادة ، وفى أول صفحات الفصل تقول :- '' والرسول صلى الله عليه وسلم يلفت أنظارهم إلى علوم كل الشعوب ، فالعلم يخدم الدين ، والمعرفة من الله وترجع إليه ، لذلك فمن واجبهم أن يصلوا إليها وينالوها أيا كان مصدرها ولو نطق بالعلم كافر '' ، وأما نقيض هذا المثال ، تقول :- '' وعلى النقيض تماما يتساءل بولس الرسول Paulus ، مقرأ '' ألم يصف الرب المعرفة الدنيوية بالغباوة ؟ '' (36).

رغم بعد المثال عن موضوعنا الخاص بالنصوص الخاصة بالأندلس ، ولكن كان لا بد من تذكير القارىء ، بين الفينة والأخرى ، بالمنهج المفضل للمؤلفة ، علاوة على أن هذا المثال يوضح الفرق الساشع بين هذين العالمين المنفصلين تماما ، فى الفكر والعلم.

أما فى الفصل السابع من الكتاب الخامس ، والذى يحمل عنوان :- الشغف بالكتب ، فقد ذكرت د/ هونكة ، مثالا عن الحضرمى (37) ، حيث وقع له حادثا طريفا ، أغضبه فى سوق بيع الكتب بقرطبة ، حيث يروى هو عن نفسه فى كتابه السياسة ، ويقول : '' أقمت مرة بقرطبة ، ولازمت سوق كتبها مدة ، أترقب فيه وقوع كتاب ، كان لى بطلبه اعتناء ، إلى أن وقع ، وهو بخط جيد ، ففرحت به أشد الفرح ، وجعلت أزيد فى ثمنه ، فيرجع إلى المنادى بالزيادة على ، إلى أن بلغ فوق حده ، فقلت له :- يا هذا ، أرنى من يزيد فى هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوى ؟! قال : فأرانى شخصا عليه لباس رياسة ، فدنوت منه وقلت له :- أعز الله سيدنا ، إن كان لك غرض فى هذا الكتاب تركته لك ، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده . فقال لى :- لا أدرى ما فيه ، ولكن أقمت خزانة كتب ، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد ، وبقى فيها موضع يسع هذا الكتاب. فلما رأيته حسن الخط ، جيد التجليد استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه ، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير. فقلت لنفسى :- نعم ، إن أمثال هذا الرجل ، يملكون ثمن الغالى من الكتب. لك حكمتك يا ربى ، تعطى البندق لمن لا نواجذ (أى أضراس) له (38).

ورغم طرافة الموضوع ، ولكنه يوضح شغف أهل الأندلس ، باقتناء الكتب والتفاخر بها ، ولو على سبيل المباهاة.

الكتاب السادس :- موحد الشرق والغرب.

ضم هذا الكتاب ستة فصول ، جاءت جميعها للحديث عن الحضارة الإسلامية فى صقلية ، وأهم شخصية نورمانية عاشت فيها ، وهو الإمبراطور فريدريك الثانى (39) ، الذى أطلقت عليه المؤلفة لقب عنوان الكتاب السادس نفسه وهو '' موحد الشرق والغرب '' ، واستفاضت فى شرح شغفه بتبادل الأفكار مع الشرق والغرب ، رغم العداء السياسى التقليدى بين الطرفين. وربما لإحساس المؤلفة أنها لم تف الحضارة الإسلامية ما تستحقه فى الشطر الغربى من العالم الإسلامى ، أفردت الفصلين الأخيرين للحضارة الإسلامية فى الغرب الإسلامى ، ولهذا لم يقدم الفصل السادس كثيرا لإسهامات الحضارة الإسلامية الأندلسية ، إلا فى مواضع عابرة ، عندما تطرق الحديث إلى شغف الملك فريدريك الثانى ، بالعلوم ، وعلى رأسها فلسفة العالم الأندلسى الكبير ، ابن رشد (40).

فقد جاء فى الفصل الخامس من الكتاب السادس ، أن بلاط الملك فريدريك الثانى ، ضم من جملة العلماء الذين تلقوا علومهم فى الأندلس ، وساهم فى نقل العلوم العربية إلى الترجمات اللاتينية العالم ميخائيل سكوتوس Michael Scotus ، الذى تعلم فى طليطلة ، وكان من أهم الترجمات التى نقلها ، ترجمة شروح ابن رشد لفلسفة أرسطاطاليس (41) ، ثم استفاضت د/ هونكة بعد ذلك فى شرح أهم الخطوط العريضة والمشتركة ، بين فلسفة أبن رشد وأرسطو (42).

الكتاب السابع :- عرب الأندلس.

هو أخر وأهم وأثرى كتب الكتاب السبعة ، فى الكتابة عن الحضارة الأندلسية ، يضم سبعة فصول ، ولكن يشوبه بعض التكرار فى بعض الموضوعات التى تم تناولها من قبل ، وهو ما سنتخطاه عند الكتابة عن هذا الكتاب الأخير ، والفصل الأول منه والذى حمل عنوان :- أصل سيدات الطبقة الراقية. وقد كانت لفته راقية من د/ هونكة أن تبدأ كامل الفصل الذى أفردته للحضارة الأندلسية ، بالحديث عن المرأة المسلمة بصورة عامة والمرأة فى الأندلس بصورة خاصة ، ورغم أن الكتاب السابع يحمل عنوانا هو :- عرب الأندلس ، إلا أن الفصل الأول منه لم يتناول أى كتابة عن المرأة الأندلسية ، وإنما كان عبارة عن استعراض شيق ، لوضع المرأة المسلمة بصورة عامة ، وبخاصة فى الشرق الإسلامى ، وركزت على طبقة الحرائر منهن ، قبل وبعد الإسلام.

تناولت فيه العديد من القصص المثيرة والمشوقة ، لبعض النماذج البارزة للمرأة العربية ، وما كانت تتمتع به من مكانة فريدة ، لا تطاولها إليها أى إمرأة أخرى على وجه الأرض ، حيث كانت المرأة المسلمة محور اهتمام الرجل ، وكعادتها فى المقارنة ، وبدون تردد أوضحت الوضع السيىء جدا للمرأة الأوربية ، والتى خضعت خضوعا تاما للرجل ، ولكى تدعم فكرتها ، حول مكانة المرأة المسلمة قبل وبعد الإسلام ، ضربت مثالا لا جدال فيه ، عن السيدة خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأوضحت كيف نالت من المكانة الرفيعة والشرف فى الجاهلية والإسلام ، وقبل زواجها من النبى صلى الله عليه وسلم وبعده (43).

أما الفصل الثانى وعنوانه :- العالم كله مسجد كبير بنى لى ، أوضحت د/ هونكة ، اتهام البعض للحضارة الإسلامية ، بتأثرها بالحضارات السابقة من البلاد التى فتحوها ، وهذا لا يعيب الحضارات كافة تأثرها وتأثيرها بغيرها ، ولكن ما تقصده هنا ،

هو أن الحضارة الأندلسية على وجه التحديد دخلت على أمة من المتأخرين ـ القوط الغربيون ـ وهو ما يدل على التفرد والسبق والابتكار للحضارة الإسلامية ، حيث لم يكن ، هناك انجاز حضارى للأمة السابقة لهم ليتأثروا بها ، ورغم ذلك ، تم إنتاج حضارة أجمل وأعظم من أن تقارن بغيرها من الحضارات ، فهى حضاة عربية صرفة ، لم تتاثر بأى تأثير فارسى أو إغريقى ، والدليل على رقيها وعظمتها (44). ما ان انحسرت الموجة الحضارية عن اسبانيا ، حتى هوت البلاد فى سكون مميت وفقر مدقع (45).

وحمل الفصل الثالث :– عنوانا فنيا :– الحياة على نغمات الموسيقى ، بدأته بأسلوبها الأنيق الرشيق ، المعجب بشدة ، بأسلوب حياة الأندلسيين المترفين المنعمين ، الغارقين فى الموسيقى والألحان ، وأفضل مثال للتعبير عن حياة الأندلسيين الموسيقية ، الموسيقى العراقى الأندلسى زرياب (46).

واستطردت فى الفصل طويلا ، فى الحديث عن زرياب ، وموسيقاه ، وجواريه ، وبناته ، ورحلته الطويلة من بغداد إلى قرطبة ، ، وقصة دخوله الأندلس ، والحفاوة التى قوبل بها من حاكم الأندلس ، وختمت الحديث عنه بالنزاع الطويل ، والغيرة والحسد ، الذى دب بينه وبين شاعر الأندلس يحيى الغزال ، وكيف تدخل أمير الأندلس ، فى النهاية لحمايته ، لم له من مكانة لديه ، بنفى وطرد الغزال من الأندلس (47).

أما الفصل الرابع ، فقد حمل عنوان :– زينة الدنيا ، خصصته لأهم حكام الأندلس على الإطلاق ، الخليفة عبد الرحمن الناصر (277 – 350 هـ / 891 – 961م)، صاحب أطول فترة حكم فى تاريخ حكام الأندلس ، فصلت عصرة فى كل الجوانب ، بداية من توحيد الأندلس المفككة المنهارة ، مرورا بالجهود الزراعية والتعدينية والمعمارية بتأسيس مدينته الجديدة ، مدينة الزهراء (48) ، (49).

وبفخر شديد تحدثت حديث مجمل عن درة المدن فى عصر الخلافة ، مدينة قرطبة ، تحدثت عن منازلها وقصورها وحماماتها ، ومدارسها ـ أى الكتاتيب ـ ومكتبتها ، ضاربة مقارنة شديدة الأهمية بين تلك الدرة المتلألئة ، ومدن أوروبا الغارقة فى الظلام والوحل (50) ، على حد تعبيرها. وأعادت ولكن بشىء من التفصيل هذه المرة ، دور الحكم الثانى ، واهتمامه العلمى ، بشكل مفصل (51).

شعب من الشعراء ، هذا هو العنوان الذى اختارته المؤلفة للفصل الخامس ، ودار الفصل كله تقريبا عن قصتين من أهم قصص الحب الخالدة فى الأندلس ، نقلتهما ببهجة شديدة ، وتأثر واضح ، موضحة حالة البهجة التى عاشتها الأندلس ، مع هؤلاء المتميزون من الطبقات الحاكمة فى الأندلس ، ولم تهضم حق الشعب فى السير على نهج حاكميه. فقد بدأت فى استرسال شيق عن قصة ملك اشبيلية المعتمد بن عباد وزوجته الأثيرة اعتماد الروميكية (52). ولن استفيض فيما ذكرته الكاتبة لعدة أسباب ، أهمها كثرة الكتابات عنهما ، رغم الرغبة الملحة ، فى نقل وجهة نظر هونكة ، التى منهجتها بشكل جديد ، أوحى للقارىء أن الأندلس كلها ، تسير على درب المعتمد والروميكية.

وختمت هذا الفصل بقصة حب أندلسية أخرى خالدة ، عن الشاعر ابن زيدون (394 – 463 هـ / 1003 – 1071م)، وولادة بنت الخليفة المستكفى بالله (ت 1091م) شاعرة الأندلس المتحررة ، ولم يفت المؤرخة الإشارة إلى النهاية المأساوية لكلا القصتين ، وكيف انتهت كلاهما نهاية حزينة ، بنفى المعتمد والروميكية إلى أغمات ، وبنفور وابتعاد ولادة عن ابن زيدون (53).

الفصل السادس عنوانه :– سلطان الحب ، جمعت فيه أجمل ما قيل من أشعار ، وكتابات متميزة عن الحب ، سأكتفى منه بتلك القصيدة الرائعة التى ، نظمها الملك الشاعر المعتمد بن عباد عن أثيرته الروميكية ، وأهميتها فى أنه نظم مطلعها ' ببداية كل بيت بحرف من حروف أسمها ، المشتق أصلا من حروف لقبه ، حيث حملت اسم اعتماد.

أ غائِبَةَ الشَخصِ عَن ناظِري
وَحاضِرَةً في صَميمِ الفُؤادِ
ع لَيكِ السَلامُ بِقَدرِ الشُجونِ
وَدَمعِ الشُؤونِ وَقَدرِ السُهادِ
ت ملكتِ مِنّي صَعبَ المَرامي
وَصادَفتِ ودّي سَهلَ القيـــادِ
مُ راديَ لُقياكِ في كُلِّ حينٍ
فَيالَيتَ أَنّي أَعطى مُـــرادي

أَ قيمي عَلى العهدِ ما بَينَنا
وَلا تَستَحيلي لِطولِ البِعـــــادِ
د سَستُ اِسمَكِ الحُلوَ في طيّ شِعري
وَألّفتُ فيهِ حُروفَ اِعتِمـــــادِ (54).

وفى سياق حديثها عن الحب فى الأندلس ، نعتت ابن حزم (55) ، '' برائد فن الغزل والحب '' ، وأصبغت عليه للمرة الثانية الأصول القوطية حيث تقول عنه '' برغم أنه من عائلة قوطية ، دخلت الإسلام بعد احتلال المسلمين للأندلس '' (56).

وهو ما دعانا إلى أن د/ هونكة ربما يكون قد حدث لديها خلط بين ابن حزم ، ذو الأصول العربية الواضحة ، وبين ابن القوطية (57) ، صاحب كتاب تاريخ افتتاح الأندلس ، وهما قريبى عهد من حيث عاش ابن القوطية فى عصر الخلافة ، وابن حزم فى عصرى الخلافة والطوائف. وقد ختمت الفصل كما سبق وذكرنا بقائمة عن أهم المدن الأندلسية ، وما يقابلها بالعربية ، لتدلل على أثر اللغة العربية على المفردات الإسبانية ، وبخاصة أسماء المدن ، التى لم تتغير كثيرا إلى اليوم (58).

أما الفصل السابع ، وهو الفصل الأخير من الكتاب السابع والأخير ، وعنوانه :- دروب التسرب إلى الغرب ، أرادت أن تجمع فى هذا الفصل ، كل ما تأثر به الغرب وأوروبا ، عن المسلمين فى الأندلس ، بداية من لعبة الشطرنج الشهيرة ، والتى بهرت ملوك وأمراء أوروبا ، يعد أن نقلوها وتعلموها عن عرب الأندلس ، مرورا بتعلم مراء وملوك الغرب آداب السلوك فى حضرة الخلفاء ، وكيفية أداء التحية أمامهم ، علاوة على شغف أساقفة وملوك الغرب لإرتداء الأزياء العربية (59).

ثم تناولت المسالك التى نفذت منها كل تلك التأثيرات الحضارية إلى أوروبا ، وعلى رأسها طريق العمل ، وبخاصة مع سقوط بعض المدن الأندلسية فى أيدى الغرب ، وما أعقبها من هجرة وغيرها (60).

وقد ظهر هذا التأثير للحضارة الأندلسية ، مع سقوط أهم مدينة أندلسية ، وهى مدينة طليطلة سنة 1085م ، ذات الثقافة والحضارة الإسلامية الأندلسية البارزة ، على حد تعبير المؤلفة (61).

ومن بين دروب تسريب الحضارة الأندلسية إلى الغرب ، الاحتكاك بين الحجاج المسيحيين الأوربيين الزاحفين من كافة أرجاء أوروبا ، فى طريقهم إلى مدينة سنتياجو ـ مدينة النبى يعقوب كما يعتقد الغرب ـ وهى مدينة مقدسة ، كانت ملتقى الحجاج الأوربيين ، بالحجاج المسيحيين من شمال إسبانيا ، الذين تشبعوا واستوعبوا ، الكثير من عناصر الحضارة الأندلسية ، علاوة على التجار العرب ، الزاحفين إلى هذا المحفل الدينى بغية المكاسب التجارية (62).

وفى النهاية ، لا بد أن نختم تناول المستشرقة الألمانية د / زيغريد هونكة ، للحضارة الأندلسية ، بما ختمت به هى نفسها ، ورغم قسوة الخاتمة ، التى أرادتها هونكة لكتابها ، بذكر أهوال محاكم التفتيش ، لتلك الحضارة الرائدة وصانعيها ، لم أجد أبلغ من هذه العبارة ، من بين العديد من العبارات التى ذكرتها ، فهى لخصت فيها الوضع القاسى ، لتلك الحضارة ، التى لم تكن تستحق ، هذا السحق ، بتلك الطريقة ، غير الادمية ، فتقول :- '' وبانتهاء تلك السيادة العربية ، انتهت أعظم حضارة عرفتها أوروبة فى القرون الوسطى ، وانتهى عصر عظيم نعمت فيه أسبانية بالرخاء والخير العميم ، فارتقت صناعتها ، واستغلت مواردها ، وزاد عدد سكانها ، وازدهرت فيها العلوم ، والفنون ، والآداب ، بدرجة لم تعرف لها من قبل مثيل '' (63).

الهوامش والحواشى:-

(1) زيغريد هونكة : فى لغة وكتابات أهل الشام ، وسيجريد هونكة : فى كتابات أهل مصر ، Sigrid Hunke ، ولدت فى مدينة كيل Kiel ، فى 26 إبريل 1913م ، ، وهى ميناء بحرى شمال ألمانيا ، هى ابنة الناشر هاينريش هونكة ، وزوجها وأستاذها المستشرق الألمانى الكبير الدكتور / شولتزا ، عرفت باعتدالها فى الكتابة عن الحضارة الإسلامية ، فقد ذهبت إلى المغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، وعاشت فى مدينة طنجة لمدة سنتين ، وزارت العديد من الدول العربية ، ومنها مصر ، وتوفيت فى مدينة هامبورج ، 15 يونيو 1999م ، للمزيد حول حياتها ومؤلفاتها ، راجع :-

Horst Junginger,Tubingen : Sigrid Hunke , Europe s New Religion and Its Old Stereotypes. على الرابط التالى :-

*https://homepages.uni-tuebingen.de//gerd.simon/hunke.htm#Fußnote
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D9%87%D9%88%D9%86%D9%83%D9%87

(2) الاسم الأصلى للكتاب ، كما صدر باللغة الألمانية ، هو '' شمس الله تسطع على الغرب '' وهو بالألمانية '' Allahs Sonne Uber Dem Abendland '' ، '' Unser Arabisches Erbe '' ، وقد قامت بكتابة مقدمة مؤثرة جدا فى بداية كتابها ، مدحت فيها العرب والحضارة الإسلامية ، ودورها كأهم فكر وثقافة فى مرحلة العصور الوسطى ، وقد خرجت هذه الحضارة العظيمة ، من رحم النور الأعظم الذى من الله به على العرب ، بل على العالم أجمع. للمزيد حول الكتاب بلغته الأصلية الألمانية. راجع:-
https://books.google.com.sa/books?id=wIIuAAAAIAAJ&q=Sigrid+Hunke&dq=Sigrid+Hunke&ei=CR2rS5v0NYOAzQT8rf2CDg&cd=2&safe=on&redir_esc=y

وكما نرى من خلال الاسم الأصلى للكتاب ، فعنوانه يحمل لفظ الجلالة صريحا ، وهو ما أحدث جدلا هنا فى الشرق عند ترجمة الكتاب ، إلى اللغة العربية ، فلم يستسغ المترجمون وضع لفظ الجلالة ، فى العنوان العربى ، وتم استبدال لفظ الجلالة ، بكلمة العرب.

(3) زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الألمانية ، فاروق بيضون ، وكمال دسوقى ، وجمعه ووضع حواشيه / مارون عيسى الخورى ، دار الأفاق الجديدة ، ودار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ ، وبنفس ترقيم صفحات كتاب الطبعة الثامنة ، التى صدرت بتاريخ 1964م ، ص 38.

(4) تعرض الكتاب لدراسات عديدة منذ صدوره ، وفى الآونة الأخيرة ، وكانت الشهرة التى نالها ، وبالا عليه ، وصل إلى حد التزييف والتزوير الواضح ، بغية المكاسب المادية فقط ، فقد لاحظت ، صدور العديد من الطبعات المزيفة التى لا تمت بأى صلة للكتاب الأصلى. أو الترجمات التى صدرت للكتاب الأصلى ، وكانت تلك الطبعات عبارة عن تزييف للكتاب الأصلى. وما أرادته الكاتبة من رسالة كتابها ، فقد اطلعت على بعضها وكانت عبارة عن مسخ وتلخيص ، للكتاب الأصلى ، للتسهيل على دارسى الكتاب ، والذين زاد عددهم بصورة كبيرة ، وقد لجأ البعض الى تلك الحيلة ، لأن الكتاب الأصلى مادته العلمية ، دسمة جدا ، تحتوى على الكثير من المصطلحات الأوربية بالعديد من اللغات ، والتى ينفر منها بعض الدارسون غالبا ، ، وهو ما ابتسرته يد هؤلاء المزيفون ، وهو ما دعانا إلى تنبيه طلابنا ، إلى ضرورة الرجوع إلى الكتاب الأصلى.

(5) كان أول مثالا ضربته الكاتبة حول تلك التأثيرات اللغوية العربية على اللغات الأوربية ، كلمة Cafe أو Kffee بالفرنسية ، وهى القهوة التى تشرب ، ولكن الكاتبة اتخذت منه المكان الذى تشرب فيه القهوة. للمزيد حول تأثير الكلمات العربية على اللغات الأوربية راجع ؛- هونكة : شمس العرب ، من ص 17 إلى ص 20. ومن ص 56 إلى ص 60. من هامش (1) إلى هامش (44).

(6) للمزيد راجع فؤاد السائح : تأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية ، على شبكة صوت العربية.
http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=458:3&catid=13:2008-06-07-09-41-46&Itemid=43

(7) راجع هذا الجدول فى ملاحق كتاب د/ هونكة ، فى نهاية الكتاب ، من ص 552 إلى ص 557.

(8) الخليفة الحكم المستنصر بالله : (302 - 366 هـ) - (915 - 976 م) ، هو ثانى خلفاء بنى أمية ، والابن البكر ، تولى بعد أبيه عبدالرحمن الناصر ، تولى العهد بعهد من أبيه ، وكان الناصر يؤثره على

سائر إخوته منذ نعومة أظفاره ، أمه أم ولد تدعى مرجان. للمزيد راجع :- ابن عذارى : (أبو عبدالله محمد بن عذارى المراكشى) عاش حتى 712 هـ - 1312 م ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، نشر / ر . دوزى ، ليدن ، 1849 م ، ج2 ، ص 244. ابن الخطيب : (لسان الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب) ، ت 776 هـ - 1374 م ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، وما يجر ذلك من شجون الكلام ، تحقيق / ليفى بروفنسال ، بيروت ، 1956 م ، ص 41 وما يليها.

(9) إبراهيم بن أحمد الطرطوشى : نقل عنه العديد من الجغرافيين وبخاصة العذرى ، ولكن لم أعثر على ترجمة مستقلة له فى كتب التراجم ، ومن خلال البحث ، لاحظت خلطا كبيرا بين الطرطوشى القائد البحرى المذكور ، وأبو بكر الطرطوشى ، (451 - 520 هـ) ، الفقيه والمؤرخ ، صاحب كتابى سراج الملوك فى سلوك الملوك ، وكتاب الحوادث والبدع. والذى عاش بعد الطرطوشى القائد بأكثر من قرن ، وقد عثرت على نص نقله عنه القزوينى يدعم رحلته سالفة الذكر ، تتحدث عن حديث دار بينه وبين ملك الروم ، يقول فيه ''أخبرني إبراهيم بن أحمد الطرطوشي قال: سمعت ملك الروم يقول إني أريد أن أرسل إلى أمير المؤمنين بالأندلس هدية فإن من أعظم حوائجي عنده انه صح عندي أن في الفاتحة الكريمة كنيسة وفي الدار منها زيتونة إذا كانت ليلة الميلاد تورقت وعقدت وأطعمت من نهارها''. القزوينى : (زكريا بن محمد بن محمود القزوينى) ، أثار البلاد وأخبار العباد. على موقع:-

http://dww.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF%20%D9%88%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF%20**/i92&n25&p1

(10) مالقة: Malaga بفتح اللام والقاف ، هى مدينة أندلسية عامرة ، من أعمال كورة رية ، ، يقع سورها على شاطىء البحر ، بين الجزيرة الخضراء والمرية ، وقد قال عنها الحميدى : تقع من ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، وأصل وضعها قديم ، وقد عمرت بعد ذلك وقصد إليها المراكب والتجار ، فتضاعفت عمارتها ، حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة ، كالبادية لها. للمزيد راجع :-

الحموى : (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومى الحموى) ت 626 هـ ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1964 م ، الطبعة الأولى ، ج5 ، ص 43. أبو بكر الزهرى : (أبى عبدالله محمد بن أبى بكر الزهرى) ت 1154 - 1161 م ، كتاب الجغرافية ، تحقيق / محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1998م ، ص 93.

(11) ماينز: Muinz ، هو ميناء ألمانى ، يقع على نهر الراين ، يعود تاريخه إلى أكثر من 2000 سنة ، يتمتع هذا الميناء بوجه تاريخى وحضارى ، ، ويطلق عليه الألمان (ماينز الذهبية) ، ترك العديد من مشاهير الغرب طابعهم وبصماتهم عليها ، ومنهم الإمبراطور باباروسا ، وحنا جوتنبرج ، وغيرهم . للمزيد راجع :-

http://www.beautiful-germany.net/?p=736

(12) تعجب القائد العربى كثيرا ، عندما وجد أن النقود الذهبية ، تعود إلى مدينة سمرقند ، ويعود تاريخ سكها إلى أكثر من ستين عاما مضت. هونكة: شمس العرب ، ص 22.

(13) كوربى : Curbi ، هو دير من أديرة ألمانيا القديمة ، يقع فى مقاطعة سومة ، Somme ، وجدت به هذه الوثيقة ، التى تضم حوالى ستة عشر صنفا من التوابل ، لم تكن تعرفها أوروبا ، إلا عن طريق الأندلس بصفة خاصة ، وأن من بدأ التعاون الاقتصادى ، مع التجار المسلمين ، كان رجال الكنيسة ، ورهبان الأديرة ، حيث أصبحت هذه البضائع من ضرورات حياتهم اليومية. هونكة : شمس العرب ، ص 22 ، 23.

(14) سلفستروس الثانى Silvester II : أسمه جربير أو جربرت ، وهو بابا فرنسى ، وحمل لقب جربرت دى أورياك ، نسبة إلى الدير الذى قضى به طفولته وصباه ، أغرم بالعلوم العربية ، واعتبره البعض ، من بدىء علم الاستشراق ، تتلمذ فى الأندلس ، على أيدى أساتذة من مدن اشبيلية وقرطبة ، تقلد منصب البابوية سنة (999 – 1003م). للمزيد راجع:- عبدالرحمن بدوى : جربير – البابا سلفستر الثانى ، موسوعة المستشرقين ، موسوعة شبكة المعرفة الريفية ، 21 تشرين الأول 2011م.

(15) هونكة : شمس العرب ، ص 80.

(16) بوريل البرشلونى Borel Von Barcelona : هو أحد الكونتات المسيحيين فى شمال إسبانيا ، ولاقى هزائم متكررة على يد العرب ، وواضح من لقبه ، أنه يحمل لقب مدينة برشلونة ، التى كانت على عداء دائم ، وحروب مستمرة فى الأندلس ، مع الحكومة الأموية فى الأندلس ، وقد كانت حكومة قرطبة ، لها اليد العليا عليها فى ذلك التوقيت ، وكان هؤلاء الكونتات ، يطلبون ود وصلة حكام الأندلس ، وبخاصة الصلات العلمية ، فتلقى الكثير من العلوم فى قرطبة. هونكة : نفس المرجع ، ص 80.

(17) مدينة برشلونة : Barcelona ، يقول عنها الحميرى ، فى الروض المعطار '' مدينة للروم ، بينها وبين طركونة خمسون ميلا ، وبرشلونة على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ، ولها ربض وعليها سور منيع ، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة. ويسكن برشلونة ملك إفرنجة ، وهى دار ملكهم وله مراكب ، تسافر وتغزو وللإفرنج شوكة لا تطاق ، وبرشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل ، واليهود بها يعدلون النصارى كثرة ، وربضها خارج عنها ، وهى فى القسم الثالث من الأندلس ، وهى مسورة كبيرة ''.الحميرى : (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميرى) ت 900 هـ - 1495م ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : د/ إحسان عباس . نشر : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت طبع على مطابع دار السراج ، الطبعة الثانية ، 1980 م ، ص 86 ، 87.

(18) هونكة : نفس المرجع ، ص 80.

(19) للمزيد حول رحلة جربرت ، وكيف تعلم نظام الأرقام العربية ، والفرق بين تلك الأنظمة ، والنظام الرومانى القديم. راجع ، هونكة : شمس العرب ، ص 81.

(20) الأمبراطور أوتو الأكبر ، أو هوتو ، أو أوتو الأول : Otto I ، (23 نوفمبر 912م – 7 مايو 973 م ، هو ابن هاينرش الأول ، وماتيلدة رينغلهايم ، دوق سكسونيا ، وملك ألمانيا ، وملك إيطاليا ، وأول ألمانى يسمى إمبراطور إيطاليا. للمزيد راجع :-

Francis Dvornik, The Making of Central of Germany under Otto The Great (1938).

(21) هونكة : شمس العرب ، ص 81.

(22) هونكة : نفس المرجع ، والصفحة.

(23) الفونسو العاشر : Alfonso X de Castilla ، ملك قشتالة ، لقب بالحكيم ، أو العالم El Sabio ، حكم طليطلة (23 نوفمبر 1221م) ، وإشبيلية (4 إبريل 1284م) ، وملك قشتالة وليون (1284م ، 1252م) ، هو أصغر أبناء الملك فرديناند الثالث ، وحفيد الإمبراطور فيليب السوابى ، ذكرته المصادر الإسلامية باسم ، الأذفونش ، ورغم العداء السياسى بينه وبين المسلمين ، اهتم بالعلوم والثقافة الإسلامية كما لم يهتم أحدا من ملوك الغرب ، بل وصل الأمر لاهتمامه بالموسيقى الأندلسية. للمزيد راجع :-

أنخل جونثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة د/ حسين مؤنس ، القاهرة ، مطبعة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، 1955م ، ص 573 ، 574.

ناديا ظافر شعبان : الفونسو العاشر والإسلام ، المجلة العربية السعودية ، عدد مزدوج ، 4– 5 مايو ،

1979م ، من ص 110 – 112.

(24) الزرقالى : هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحى التجيبى النقاش (420 – 480 هـ) – (1029 – 1087م المعروف بابن الزرقالى ، أو الزرقالة ، ويعرف فى اللغة اللاتينية باسم Arzachel ، عاش فى مدينة طليطلة ، له العديد من المخترعات العلمية ، أهما الإسطرلاب ، الذى عرف بصفيحة الزرقالى. للمزيد راجع:– Joseph F O Callaghan: A History Of Medieval Spain. Cornell University Press. 1983. P 234.

(25) هونكة : شمس العرب ، ص 136 ، 137.

(26) هونكة : نفس المصدر ، ص 216. وما يليها.

(27) ابن زهر : هو عبدالملك بن زهر بن عبدالملك بن مروان بن زهر الإشبيلى ، (464 – 557 هـ) – (1072 – 1162 م) ، طبيب من مدينة اشبيلية ، من عائلة عريقة فى الطب والعلم ، يعرفه الغرب باسم Avenzoar ، عاش فى عصرى المرابطن والموحدين ، وله العديد من المؤلفات ، وبخاصة الطبية.
للمزيد راجع :– ابن أبى أصيبعة : (أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى موفق الدين أبو العباس) ت 668 هـ ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق د/ نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الثالث ، ص 278 ، 286 ، 291.

(28) الرازى: هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازى ، (250 – 311 هـ) – (864 – 923 م) ، عالم وطبيب فارسى ، ولد بمدينة الرى ، أفردت له د/ هونكة الفصل الثالث ، من الكتاب الرابع ، ووضعت له عنوان '' أحد أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق '' ، صاحب أهم أحد كتب الطب ، وهو كتاب '' الحاوى فى الطب '' ، وهو موسوعة طبية ، ضم علم الطب من أيام الإغريق ، وظل من المراجع الرئيسية فى أوروبا لحوالى خمسة قرون. للمزيد راجع :– هونكة : شمس العرب ، ص 243 وما يليها. عبدالسلام السيد : موسوعة علماء العرب ، نشر الأهلية للنشر والتوزيع ، ، الطبعة الثانية ، 2011م ، ص 27 ، 28.

(29) هونكة : نفس المرجع ، ص 272.

(30) الزهراوى : أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى ، ت 400 هـ ، ولد فى الأندلس ، بمدينة الزهراء ، بالقرب من مدينة قرطبة ، فحمل لقبه الزهراوى نسبة إليها ، تعود أصوله الأولى إلى الأنصار ، عرفه الغرب باسم Albucasis ، طبيب ، وأعظم الجراحين الذين ظهروا فى العالم الإسلامى ، حمل لقب '' أبو الجراحة الحديثة '' ، من أعظم مؤلفاته العلمية ، كتابه '' التصريف لمن عجز عن التأليف '' ، وهو موسوعة طبية ، تتكون من ثلاثين مجلدا. للمزيد راجع :– شكيب أرسلان : الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، الجزء الثانى ، 1936م ، ص 36. هونكة : شمس العرب ، ص 277 ، 278.
Ahmed. Z: AL– Zahrawi – The Father Of Surgery. ANZ Journal Of Surgery. PP 77 – 83.

(31) هونكة : نفس المرجع ، ص 288.

(32) هونكة ، نفس المرجع ، ص 277.

(33) ابن الخطيب : هو محمد بن عبدالله بن سعيد بن على بن أحمد السلمانى الخطيب ، ويكنى أبا عبدالله شاعر وكاتب وأديب وفيلسوف ومؤرخ وطبيب وسياسى ، ولد فى مدينة لوشة Loja (25 رجب 713 – 776 هـ) – (1313 – 1374 م) ، وتوفى فى مدينة فاس ، عاش حياة حافلة فى غرناطة فى بلاط بنى نصر ،

حمل لقب ذى الوزارتين ، له العديد من المؤلفات فى الآدب ، والتاريخ والطب .... ألخ.
ابن الخطيب : (لسان الدين بن الخطيب) الإحاطة فى أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ ، 2003 م ، الجزء الرابع ، ص 373 ، 554. يوسف على الطويل : مقدمة وتحقيق كتاب / الإحاطة فى أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ ، 2003 م ، من ص 7 – 26.

(34) الكتاب عنوانه '' كتابة عمل من طب لمن حب '' ، وقد ألف لسان الدين بن الخطيب هذا الكتاب ، فترة وجوده فى المغرب لسلطان المغرب ، أبى سالم بن أبى الحسن المرينى ، وقد انتهى من تأليفه سنة 761 هـ وتوجد منه نسخة خطية فى الخزانة الحسنية رقمها 3477/ مجموع (1) ونسخة أخرى بخزانة القرويين فى فاس رقمها 40 / 607 ونسخة ثالثة فى المكتبة الوطنية بمدريد. وفى سنة 1972م ، نشرت جامعة سلمانقة الإسبانية Salmanca University ، نسخة محققة من الكتاب ، بدون أى شرح أو اضاح ، بل إن النسخة تحتوى على كثير من الأخطاء الإملائية ، وتنتهى بسرد للمصطلحات ، ومعجم للاسماء الطبية ، ومقابلاتها بالأسبانية. للمزيد عن ابن الخطيب ، وإسهاماته الطبية راجع:–

http://www.ishim.net/ankaadan6/ibnAlKhateeb.htm

(35) هونكة : شمس العرب ، ص 354.

(36) هونكة : نفس المصدر ، ص 369.

(37) الحضرمى : هو أبو بكر محمد بن الحسين الحضرمى المرادى (ت 489 هـ – 1096م) ، عالم وإمام فى أصول الدين ، والأدب ، مغربى الأصل ، عاش فى قبائل المرابطين ، وتعود أصوله إلى القيروان ، دخل مدينة قرطبة سنة 487 هـ ، ومن أهم مؤلفاته ، الكتاب الذى ألفه لزعيم المرابطين أبو بكر بن عمر اللمتونى ، الذى صاحبه فى حروبه فى الصحراء المغربية ، وقد توفى فى صحراء المغرب سنة 489هـ.

للمزيد راجع :– ابن الزيات : (يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبدالرحمن التادلى) المعروف بابن الزيات ، ت 627 هـ ، وقيل سنة 628 هـ ، التشوف إلى معرفة رجال التصوف ، طبع ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، سلسلة بحوث ودراسات ، رقم 22 ، تحقيق / أحمد توفيق ، الطبعة الثانية ، 1997 م ، ص 105 ، 106.

وراجع أيضا :–

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A8%D9%83%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%B1%D9%85%D9%8A

(38) هونكة : نفس المرجع ، ص 388 ، 389.

(39) فريدريك الثانى : Frederick II ، (26 ديسمبر 1194 – 13 ديسمبر 1250 م) ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة 1220 – 1250 م ، وملك صقلية من 1198 – 1250 م ، قاد الحملة الصليبية السادسة 1228 – 1229 م ، وقام بتتويج نفسه ملكا على مملكة بيت المقدس ، كان من أكبر أباطرة أوروبا اهتماما بالعلوم والثقافة العربية الإسلامية ، وجعل من جامعة ساليرنو ، أفضل مدرسة للطب فى أوروبا. للمزيد راجع :– فايت فالنتين : تاريخ الألمان ، ترجمة / أحمد حيدر ، دمشق ، الناشر / الأبجدية للنشر ، 1994 م ، ص 36 وما يليها. هونكة : شمس العرب ، ص 105 ، هامش (14).

(40) ابن رشد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (520 – 595 هـ) – (4 إبريل 1126 – 10 ديسمبر 1198 م) ، ولد فى قرطبة ، من أهم فلاسفة الإسلام ، قام بعمل شروحات لفلسفة أرسطو ،

تعرض لمحنة شديدة فى أخر حياته ، حيث نفاه خليفة الموحدين أبو يوسف يعقوب المنصور ، إلى مراكش ، حيث توفى بها. ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ج3 ، ص 319.

الذهبى : (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى) ت 748 هـ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق الشيخ / شعيب الأرناؤوط ، الناشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشر 1417 هـ ، 1996 م ، الجزء 21 ، ص 307 ، 308 ، 309.

(41) أرسطاطاليس : Aristotle ، (384 ق م – 322 ق م) ، من أهم فلاسفة اليونان والغرب ، ولد فى مدينة أسطاغيرا ، بمقدونيا ، وكان والده نيكو ماخوس ، طبيبا لدى جد الإسكندر الأكبر ، وقد كان أرسطو تلميذا لإفلاطون ، وأستاذا للإسكندر الأكبر ، وهو من أعظم المفكرين ، فى الشعر والموسيقى والسياسة ... ألخ. للمزيد راجع :-

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D8%B7%D9%88

Mcleis Kenneth Cole : Aristotle. The Great Philosophers. 1999. P5.

(42) هونكة : شمس العرب ، من ص 448 – إلى ص 450.

(43) هونكة : نفس المرجع ، ص 470.

(44) هونكة : نفس المرجع ، ص 474.

(45) هونكة : نفس المرجع ، ص 475.

(46) هونكة : نفس المرجع ، ص 488.

(47) راجع تفاصيل قصة زرياب فى هونكة : نفس المرجع ، من ص 488 – 495.

(48) مدينة الزهراء : أنشأها الخليفة عبدالرحمن الناصر (912 – 961 م) ، تقع على مساقة 8 كم شمال غربى العاصمة قرطبة ، على سفح جبل العروس ، ويقال أن الناصر أنشأها ، وأطلق أسمها على اسم جارية كان يحبها ، وقد أنفق الناصر على بناءها الأموال الكثيرة ، وسخر لها ثلث موارد الدولة ، وقد بدأ بناؤها عام 936 م. وكانت تضم قاعات استقبال ومساجد ومكاتب إدارة ودار صك نقود ، وكانت المياه تصل للمدينة عن طريق قنوات. المقرى: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقرى التلمسانى) (986 – 1014 هـ) – (1578 – 1631 م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق ابن عذارى المراكشى : (أبو عبدالله محمد بن محمد) ت نحو 695 هـ ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق / ج . س . كولان ، وليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، الجزء الثانى ، 1983 م ، ص 231.

Ruggles. D. Fairchild : Islamic Gardens and Landscapes. University Of Pennsylvania Press. 2008. P. 152 -153.

(49) هونكة : نفس المرجع ، ص 498.

(50) هونكة : نفس المرجع ، ص 499.

(51) راجع تفاصيل الحياة العلمية فى عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله ، فى كتاب د/ هونكة : شمس العرب ، ص 500 ، 501.

(52) راجع ما كتبته هونكة عن المعتمد والروميكية فى ، هونكة : شمس العرب ، ص 503 ، 504.

(53) هونكة : نفس المرجع ، ص 516 ، 517.

(54) هونكة : نفس المرجع ، ص 518.

(55) ابن حزم : هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى اليزيدى ، مولى يزيد بن أبى سفيان بن

حرب ، (30 رمضان 384 – 28 شعبان 456 هـ) – (7 نوفمبر 994 – 15 أغسطس 1064 م) ، ولد بقرطبة ، من أكبر وأهم علماء الأندلس تصنيفا وتأليفا ، شاعر ونسابة وعالم حديث ، صاحب المذهب الظاهرى ، حمل العديد من الألقاب والمناصب ، وكانت له محنة مع علماء عصره ، أدت إلى إصدار قرار بحرق مؤلفاته.

ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، تحقيق / صلاح الدين القاسمي ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1985م ، ص20.

(56) هونكة : شمس العرب ، ص 521.

(57) ابن القوطية : هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، ولد وتوفى بقرطبة سنة 367 هـ ، ينحدر لأسرة قوطية ، فهو من نسل سارة القوطية ، التى تزوجها جده الأعلى ' عيسى بن مزاحم ، مولى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، وهى حفيدة غيطشة ملك القوط الغربيين ، وكانت قد وفدت على الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك متظلمة من عمها ، فزوجها من عيسى بن مزاحم. وابن القوطية مؤرخ وأديب. للمزيد راجع :– ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، دار الغرب الإسلامى ، لبنان ، 1993م ، ص 2592. خير الدين الزركلى : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م ، ص 311 ، 312.

(58) هونكة : شمس العرب ، ص 525 وما يليها.

(59) هونكة : نفس المرجع ، ص 529.

(60) هونكة : نفس المرجع ، ص 531.

(61) هونكة : نفس المرجع ، ص 532.

(62) هونكة : نفس المرجع ، والصفحة.

(63) هونكة : نفس المرجع ، ص 535.